صناعة الحضارة عند مصطفى جواد، تأصيل وارتقاء

The industry of civilization according to Mustafa Jawad, rooting and upgrading

م. ليث عبدالوهاب مهدي الحيالي

Laith Abdul Wahab Mahdi Al Hayali

الجامعة العراقية / كلية التربية

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى ابراز العمق المعرفي عند مصطفى جواد وما تركه من ارث علمي وجهد فكري كبير نافس فيه المستشرقين وصحح كثير من المفاهيم العلمية التي كانت سائده ولا سيما فيما يخص علم الخطط، واسس لمدرسة علميه في تحقيق النصوص التاريخية ونقدها فكان بحق مؤرخا ثبتا ومحققا لا يشق له غبار اعانه على ذلك ما تمتع به من موهبه وذكاء وقاد، وحس فطري لغوي سليم قل نظيره، فاغنى المؤلفات التاريخية بدقة ملاحظاته وابرئها من كل سقط وخلل واوهام ، ولم يألوا جهداً في الاستدراك على المؤلف مصححا ومنقحا ليخرج النص باصح ما يكون الى الواقع .

Abstract

This study aimed to high light the depth of knowledge of Mustafa Jawad and his scientific legacy and a great intellectual effort in which orientalists competed and corrected many of the scientific concepts that were prevalent, especially with regard to the science of plans. His talent, intelligence, leadership, and a sound innate sense of language are difficult for him. The richest historical literature is with the accuracy of his observations and cleared them of all omissions, defects and illusions, and they spared no effort to rectify the author, correcting and revising the text to bring out the text as true as it is to reality.

المقدمة

عرف عن مصطفى جواد براعته في اللغة والادب والتاريخ، واحد المحققين الجهابذة في علم التاريخ، وخير شاهد على ذلك هو الارث الكبير الذي تركه من بعده وبشتى فنون المعرفة والتي امتدت على النطاقين العربي والاقليمي .

لقد تصدر الدكتور مصطفى جواد علماء عصره في علم الخطط التاريخيه ليضع منهجا ورؤية علمية في علم الخطط والاثار مستغلاً رصيده العلمي في مقومات هذا العلم وروافده، كاشفاً عن الفجوات في تاريخ علم الخطط وجوانب الغموض في بعض كتابات من كتب في هذا الفن، وفي الوقت نفسه حرص على تشجيع وتحفيز الدراسات الخططية والاثارية لانقاذ تراث العالم الاسلامي المتمثل في حضارة بغداد العالمية .

كما تميز الدكتور مصطفى جواد عن غيره من المؤرخين بالزام نفسه بمنهجية معينه في بحثه التاريخي وكيفية قرائته للنصوص التاريخية، ونجح في دمج وتاصيل هذه المنهجية بمنهجية ومقومات الحضارة الاسلامية فأبدع في وضع أسس ومفاهيم للحضارة الاسلامية وليشكل منطقاً حضارياً يعد أضافة نوعية في أمور عدة سواء في الفكر أو المنهج، ولعله الاساس في الكتابة التاريخية.

وقد اقتضت طبيعة العمل أن يقسم الى ثلاثة مباحث: كان الأول بعنوان البناء الثقافي والتكوين المعرفي لمصطفى جواد، فيما جاء المبحث الثاني بعنوان منهجه ورؤيته في علم الخطط التاريخية. وكان المبحث الثالث بعنوان منطق الحضارة عند مصطفى جواد

المبحث الأول

البناء الثقافي والتكوين المعرفي لمصطفى جواد

ينحدر مصطفى جواد من أسرة تركمانية تنتمي الى عشيرة السرايلي استوطنت قرية (قرة تبّة) وهي إحدى النواحي في شمال العراق. وكان موطن استقرارهم ببغداد التي نشأ فيها، وعلى الرغم من أصوله الغير العربية ولكنه نشأ محباً للغة العربية مولعاً بها مُستكشفاً لأسرارها وساعده على ذلك أنّ هذه الأسرة لم تكن تتكلم باللغة التركية ولا يكلمونه بها إلاّ نادراً[1].

ثم انتقل مع والده الى منطقة تسمى (دلتاوه) في مدينة الخالص الواقعة ضمن الحدود الإدارية لمحافظة ديالى الحالية، فدخل الكتاتيب ليتعلّم العربية وحفظ القرآن الكريم. ثم دخل المدرسة الابتدائية في أول مشواره التعليمي ولم يلبث ان توفي والده فاعتنى به أخيه الكبير (كاظم) الذي كان يملك بستان ويمتهن الفلاحة حتى عشق مصطفى جو الريف وهدوئه وانصرف الى رعاية البستان الذي تركه والده للأسرة فاضطر الى ترك الدراسة بسبب الأضرار الناجمة بالمدرسة بسبب مرور الجيش البريطاني بدلتاوة لملاحقة الجيش العثماني [2].

وبعد أن تمّت الهدنة بين الطرفين المتحاربين استتبت الأمور وفُتحت المدارس ومعاهد العلم فعاد مرة أخرى الى بغداد برعاية والدته الوصيّة عليه لصغر سنّه. ودخل المدرسة الجعفرية الأهلية ثم انتقل إلى مدرسة باب الشيخ لكنه لم يستطع

(١) وحيد الدين بهاء الدين، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية، ص١٣٢.

(٢) يوسف عز الدين، شعراء العراق في القرن العشرين، ١/ ١٦١؛ البكاء، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ص١٦.

مواصلة الدراسة بسبب متطلبات المعيشة والدراسة وكان يعاني من شظف العيش لا سيما بعد وفاة أخيه (كاظم) فعاد الى دلتاوة لينعم بتركة والده من موارد البساتين التي تركها لهم[1].

مسيرته العلمية:

وفي تلك الحقبة التقى مصطفى بأحد أساتذته في المدرسة الجعفرية وأشار عليه أن يترك البساتين ويعود لمواصلة دراسته في بغداد بدار المعلمين وذلك لما يتمتع به من ذكاء ومواهب، فوافق وارتحل الى بغداد واجتاز الامتحان ببراعة وكان ذلك سنة ١٩٢١م. وقد تكشفت مواهب مصطفى الفطرية في حفظ النصوص الأدبية والشعرية فأعجب به أساتذته وشجعوه على تعلّم اللغة الفرنسية التي كانت منتشرة آنذاك في الأوساط الثقافية والجامعات [2].

تجمّعت لدى مصطفى الخبرة والمهارة بفنون اللغة العربية وآدابها كما حُبّب إليه دراسة التاريخ الإسلامي. فتخرّج من دار المعلمين سنة ١٩٢٤م وتمّ تعيينه مُعلّماً في محافظة الناصرية جنوب العراق والتقى هناك بالأستاذ ساطع الحصري[3] المفتش العام وكان اللقاء في بيت جميل المدفعي الذي كان يشغل منصب المتصرّف (المحافِظ). وبقي

(١) الخليلي، هكذا عرفتهم، ٣/ ٧٧.هامل

(٢) البكاء، المرجع السابق، ص٢٠

(٣) هو أبو خلدون ساطع بن محمد هلال الحصري الباحث والمفكر السوري وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي، درس في تركيا وشغل عدة مناصب في عهد السلطان عبد الحميد. وعين وزيرا للمعارف عند انفصال سورية عن الحكم العثماني، ثم انتقل الى بغداد بعد احتلال سورية ليعين مديراً لدار المعلمين في بغداد ورئيسا لكلية الحقوق،وعمل على وضع مناهج علمية في اللغة العربية، ومنها كتابه «القراءة الخلدونية» الشهيرة، توفي سنة 1968م. الزركلي، الأعلام، 70/ 3.

في وظيفة التدريس سنة واحدة ثم نُقِل إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة ١٩٢٨م [١].

أتاحت لمصطفى فرصة الانتقال إلى بغداد التعرّف على كبار الشخصيات التاريخية والأدبية في العراق وعلى رأسهم الأب أنستاس ماري الكرملي[٢] (ت١٩٤٧م) فلازمه وأفاد من مكتبته العامرة بالمخطوطات ومصادر اللغة العربية والتاريخ وغيرها. فضلاً عن المجلس العلمي الذي كان يعقد في بيته والذي كان يحضره كبار الأساتذة من الأدباء والمثقفين والمستشرقين وعلماء الآثار والرحالة وغيرهم [٣] وكان مصطفى جواد أحدهم. ثم بدأ مشواره الكتابي وذلك بنشر مقالاته في مجلة الأب أنستاس المعروفة بإسم (لغة العرب) التي أسسها سنة ١٩١١م والمختصّة باللغة والأدب والتاريخ العراقي والتي كان الشاعر المشهور معروف الرصافي ينشر فيها[٤].

لازم مصطفى جواد هذا المجلس وأفاد منه أيّما فائدة من نقاشاته العلمية والأدبية بسبب حضور الأعلام البارزين فيه أمثال المستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسينيون[٥]

(١) يوسف عز الدين، شعراء العراق، ١/ ١٦٦؛ مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية، ص١٨٧.

(٢) أنستاس ماري الكرملي: عالم بالأدب ومفردات اللغة العربية وفلسفتها وتاريخها، أصله من بكفيا بلبنان، انتقل أبوه الى بغداد فولد بها وتعلّم بمدرسة الآباء الكرملين،ثم بمدرسة الاباء اليسوعيين ببيروت ثم ترهّب فيها ثم عاد لبغداد ونشر مقالات في مجلات مصر والشام والعراق، أصدر مجلة (لغة العرب)، كان عضو مجلس المعارف والمجمع العلمي العربي بمصر ، وله مؤلفات ونتاجات لغوية وادبية، مات سنة ١٩٤٧م.
الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٥.

(٣) الدروبي، ابراهيم عبد الغني، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، ص٢٠٥

(٤) ينظر: مجلة لغة العرب، مج٦ س٦.

(٥) مستشرق فرنسي عرف بدراسته في التصوف الاسلامي وتاريخ النظم الاجتماعية في الاسلام كما عني بالاثار الاسلامية،وقد ارتحل الى بغداد سنة ١٩٠٧ في مهمة القيام بابحاث وحفائر في الاثار، وانتهت به حفائره في الصحراء الى اعادة اكتشاف قصر الاخيضر سنه ١٩٠٨ ، توفي سنة ١٩٦٢. ينظرعبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٥٢٩ - ٥٣٤

الذي أشاد بمجلس الكرملي وروّاده وعلى رأسهم مصطفى جواد الذي كان أبرز المناقشين والمحاورين فيه. وبالمقابل فقد امتدح مصطفى جواد الكرملي ومجلسه قائلاً: « كان مجلسه مدرسة للأخلاق الكريمة قبل كونه مجمعاً للعلم والأدب»[1].

لقد شكّلت عودته الى بغداد انطلاقة علمية في الساحة الأدبية، فراح يكتب في المجلات العراقية والعربية مثل جريدة النهضة البغدادية ومجلة العرفان اللبنانية وغيرها حتى تهيأت له فرصة مواصلة الدراسة العليا خارج العراق في مصر وفرنسا، فرشحته وزارة المعارف الى بعثة علمية سنة ١٩٣٤م فأرسل الى كلية الآداب في القاهرة ليتعلم اللغة الفرنسية. وبعد أن قضى المدة المقررة في القاهرة سافر الى باريس بنفس السنة ليلتحق بجامعة السوربون لإعداد أطروحة الدكتوراه، وكان عنوان موضوعها هو «سياسة الدولة العباسية في أواخر عصورها»، وقد ساعده في إنجاز متطلبات دراسته المستشرق الفرنسي ماسينيون حتى شرع في كتابة أطروحته بكل جدّ ونشاط[2].

ومن حسن حضه انه التقى هناك بالعلامه الميرزا محمد القزويني فشكل هذا اللقاء نقطة تحول كبيره في مسيرته العلمية التي تعثرت بسبب عجزه عن اتمام كتابة اطروحته في المدة المقررة الاولى بسبب أستدعائه للتدريس في بغداد ولكن مصطفى جواد نجح بالحصول على موافقة وزير المعارف انذاك محمد رضا الشبيبي على تمديد الدراسة له سنتين اضافتين وليلتقي بميرزا محمد الذي لم يبخل باحاطة مصطفى جواد برعايته وتسخير مكتبته الخاصة له لينتهل منها مايشاء وليلتقي في داره بعدد من المستشرقين الفرنسين الذين افادة منهم ايما افادة من خلال حواراته ومناقشاته معهم مما وفر له المناخ

(١) سالم الآلوسي، في ذكرى الأب الكرملي، ص٣٠

(٢) وليد الأعظمي، مدرسة الامام أبي حنيفة، ص١٥٣؛ عبد الزهرة هامل غياض، الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جواد، ص٢٠.

الثقافي المناسب الذي انضج فكر مصطفى جواد الثقافي ووسع مداركه وصقل موهبته .

وتحول الاقدار مصطفى جواد مرة أخرى دون ان يناقش أطروحته بسبب أندلاع الحرب بين المانيا والحلفاء فأدرك ان هذه الحرب ستطول وأن المكوث في فرنسا غير مجدي ولا يخلو من الخطر لذا حزم امتعته وقرر العودة الى العراق قبل ان يفلت الزمام وتصبح عودته مستحيله.

وعند عودته الى بغداد بدأ نجم مصطفى جواد بالصعود وعرفه القاصي والداني واستنار بعلمه وافكاره كل لبيب وحريص فتسابق طلاب العلم في لقائه والافادة منه، بل حتى البلاط الملكي قام بتكليفه لتعليم الملك الصغير فيصل الثاني اللغة العربية والعلوم الاساسية، واستمر مصطفى جواد لمدة عام في تدريس الملك محاولا خلالها اغتنام هذه الفرصه لغرس الوطنية ومعاني الرجولة في نفس الملك الصغير والذي ستؤول اليه مقدرات هذا البلد ومستقبله[1]

كما استطاع مصطفى جواد ان يكون من مؤسسي المؤسسات العلمية والتربوية الشامخة في العراق وان يترك بصمته فيها، فحين درس في كلية التربية والتي اصبحت فيما بعد هي الاساس والركيزة في تأسيس جامعة بغداد، انتدب لتأسيس معهد الدراسات العليا واصبح عميدا لهذا المعهد حتى سنة ١٩٦٣م .[2]

واستمر العلامة مصطفى في عطائه العلمي والمعرفي ولم يثنه مرضه عن الاستمرار في التدريس ومتابعة طلابه حتى وهو على سرير الموت وليصبح استاذا متفرغاً عام ١٩٦٧م

(١) وحيد الدين بهاء الدين،مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ، ص٢٢

(٢) مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية، ص١٨٧

جهوده العلمية واثاره الثقافية :

من الواضح أن نشاط دكتور مصطفى جواد الثقافي والمعرفي قد ساح على مساحة واسعة وبأوجه مختلفة ومن الصعوبة بمكان تحديد وجهتها فكانت له بصمته الخاصة والمتميزة فيما يكتبه ممتزجتا بالاسلوب البياني الجميل الذي يضفي الحلاوة على كل ما كتب ونشر في الصحف والمجلات المحلية والعربية في مجال التاريخ واللغة والادب ناهيك عن أحاديثه الاذاعية والندوات التلفزيونية التي احتلت مكانة كبيرة في قلوب مستمعيه ومشاهديه لما تحمله من لطافة لغوية وبلاغة ادبية أمتعت متابعيه أيما أمتاع .

وبعد أن انتخب مصطفى جواد عضواً عاملاً في عدد من المجامع العلمية كالمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بسوريا ومجمع اللغة العربية بمصر حتى ذاعت شهرته بالآفاق لنشره الكتب وتحقيقه للمخطوطات وكتابته المئات من المقالات اللغوية والتاريخية والأدبية والتراثية[1]، وغيرها مما يصعب الإحاطة والألمام بها، إضافةً الى محاضراته واحاديثه ومقالاته وتعقيباته، وكذلك مشاركته الواسعة في الندوات الثقافية والمؤتمرات العلمية المحلية والعربية.[2]

أما أسهاماته التاريخية قد تكون أقل حجماً بالقياس الى نتاجه الادبي واللغوي بسبب فلسفته في معالجة النصوص التاريخية والطريقه المنهجية التي وضعها لنفسه في تحقيقه للنصوص التاريخية والتي أفرزت عدداً من المؤلفات التاريخية النادرة كتحقيقه لكتاب (الحوادث الجامعه المنسوب لابن الفوطي)، وكتاب (الجامع المختصر من عيون التواريخ والسير) لابن الساعي البغدادي وقد نشر منه الجزء التاسع بعد تحقيقه مما كان

---

(١) الأعظمي، المرجع السابق، ص١٥٣.

(٢) مصطفى النجار، مصطفى جواد ١٩٠٤-١٩٦٩م، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد (٥٦)، سنة(1998م)، ص115.

سبباً في شهرته.

لقد اولى لنشر نتاجاته الثقافية والعلمية اهمية كبيرة فلم يترك منبرا من منابر النشر إلا وارفده بنتاجاته المختلفة في المجلات المحلية والعربية فنشر في : مجلة غرفة تجارة بغداد، والمعلم الجديد، ومجلة سومر الآثارية، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجلة المقتطف، ومجلة الهلال والمعرفة المصريتين، والرسالة، ومجلة الجامعه الامريكية ببيروت، ومجلة المناهل، والتراث الشعبي، والاعتدال، والبيان.

وفي الصحف العراقية مثل: النصر، والبلاد، وبغداد، والعراق، والعالم العربي، والاخبار، والفجر الصادق، والنهضة، وغيرها[1]

إن مصطفى جواد قد عز له النظير، وأن اثاره ومخطوطاته تشهد على ذلك، وقد افاد الامة العربية والأسلامية وأفاد العراق وبغداد خاصة التي توجها بكتابه (بغداد قديماً وحديثاً)[2] وكتابه المشترك مع احمد سوسة (دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً).

المبحث الثاني

منهجه ورؤيته في علم الخطط التاريخية

قبل أن نشرع في دراسة هذا المبحث لا بد أن نعرّف علم الخطط لغة واصطلاحا وباختصار، فنقول في تعريفه اللغوي: الخطط جمع خطّة وهي الأرض التي يختطها الرجل لنفسه وذلك بأن يعلّم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد اختارها ليبنيها داراً.

(١) السوداني، مصطفى جواد حياته وفلسفة الشك في أبحاثه، بحث منشور في مجلة الخزانة، العدد: السابع، سنة: ٢٠٢٠، ص١٨٢؛ البكاء، المرجع السابق، ص٣٣

(٢) حققه عمر الحياني،بحث منشور في مجلة سر من رأى، المجلد:١٦، العدد:٦٢، سنة: ٢٠٢٠

أما اصطلاحاً فتعني المحلات والقطائع ومنه خطط الشام وبغداد والقاهرة، وعلم الخطط هو ما يُتبع من وسائل ومناهج لدراسة تخطيط المدن من حيث شكلها واتجاهات شوارعها ودروبها ومساحات محلاتها ومواقع جسورها ومقابرها وضواحيها وما تحتويه من منشات كالقصور والدور والمدارس والمساجد والمشاهد والديارات والسقايات وغير ذلك[1]

لا شك أنَّ التنقيب والبحث في هذا العلم الآن أصبح شاقاً وعسيراً على كل من يحاول أن يخوض فيه، إذ ليس من السهولة بمكان أن يتوصل الباحث الى محل عمراني وحضري لأية دولة أو إمارة قامت في القرن الثاني أو الثالث وما بعدها من القرون الغابرة ويعود سبب ذلك لجملة أسباب منها: اندثار معالمها بسبب العوامل الطبيعية التي حدثت من زلازل وامطار وسيول جرفت الكثير منها وكذلك الأسباب البشرية التي تعاقبت عليها الدول وحدثت فيها الحروب والصراعات والتي نجم عن تهديم بعضها لاسيما في العصور الحديثة وبعد اكتشاف البارود فقد نسف بعضها كما حدث لإحدى بوابات بغداد القديمة التي نسفها الجيش العثماني بعد انسحابه من مواجهة الجيش البريطاني.

لقد بقي هذا العلم دون تقدم لقرون طويلة حتى بداية القرن الثاني عشر للهجرة الذي شهد تقدما ولو نسبيا لإحياء هذا العلم النادر فظهرت نشاطات خططية في عهد الدولة العثمانية وعلى يد ولاتها الذين تعاقبوا على حكم بغداد آنذاك، فكان أولهم حسن باشا ثم جاء بعده ابنه أحمد باشا فضلا عن مماليكهما من بعده.

(١) عماد عبدالسلام رؤوف، خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين، ص٣

لقد وضع مصطفى جواد في مؤلفاته وبحوثة الكثيرة منهجاً علمياً سديداً في علم الخطط والآثار وذلك بما أتاحت له تجاربه الكثيرة ودراساته الميدانية العديدة واستعانته بأمهات المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات، والتي تقوم على أساس الاستدلال البرهاني والمكاني من خلال تمحيص تلك النصوص واسقاطها على الأرض بما توفر له من خرائط.

وقبل الدخول في تفاصيل ذلك المنهج لا بد أن نتوقف على الدافع الذي انطلق منه مصطفى جواد في تدقيق البحث والتقصي بصورة تقريبية كبيرة من الصحة. وهذا الدافع نابعاً من عروبته وحبه لبلده، والمتتبع لأبحاثه وكتاباته يلمس ذلك بوضوح، فعلى سبيل المثال نراه يقول وفي استهلاله للموضوع الذي نحن بصدده: (إننا اليوم مُقبلون على نهضة عربية عامة ومُحتاجون إلى تصوير المثل العالية بصفاتها وسماتها، من مجدنا القديم المتمثل في تأريخنا المجيد، وسِيَر عظمائه وأعمالهم الكريمة، وفي أدب العرب الزاخر بكل لون رائع رائق..)[1].

ولا يكتفي مصطفى جواد بهذا بل يدعو الامة الى العودة الى اصالتها التاريخية لكي تثبت ذاتها بين الامم وذلك من خلال زرع القيم والمبادئ في الاجيال الناشئة ومنذ طفولتها فيقول: «وان بداية الحدّ الأدنى الذي يجب توفره للمواطن العربي من التاريخ في مرحلتَي التعلّم هو تعريف المتعلّم ماضي بلده على أنه بيئة لها مقومات مهمة ثم على أنه جزء من بيئة أوسع من تلك وهي العالم العربي الذي كان له آثار بيّنة في تنمية الحضارة الإنسانية والمدنية العامة ثم على أنّه جزء من العالم الإنساني بأجمعه»[2].

(١) النهضة العباسية الاخيرة ، مجلة سر من رأى، مجلد:١٦، عدد:٦٣، ٢٠٢٠م، ص٦٧٤

(٢) م . ن

لقد بقي مصطفى جواد يحث الامة على التمسك بتلك القيم دهراً طويلا من الزمن مستغلا وجوده في محطة الاذاعة العراقية لتقديم بعض البرامج التراثية الخاصة بالتاريخ الاسلامي لتوعية جماهير الأمة بأن مواطن العز والمجد لا يأتي إلاّ من خلال التمسك بآثار الأجداد وهذا يقتضي عملاً شاقاً وطويلاً يبدا من شعور الفرد نفسه وينتهي بالمجتمع وان لم تفعل ذلك فانّ هذه الأمة غائبة عن إدراك دورها في قيادة الأمم. وهو يذكر تلك المعاني -جواد- يستذكر الاقوال والحكم في تاريخ الامم السابق كالرومية مثلا عندما قالوا (ان التاريخ مهذب الحياة الانسانية). ويقول ايضاً: « إنَّ دراسة التاريخ تكسب دارسه رشداً مبكراً أهدى كثيراً من دروس كبار الأساتذة البارعين « .

من هذه الومضات والقواعد أسس مصطفى جواد منهجاً علمياً تاريخياً جديداً في طرحه يعطي المؤرخين المعاصرين دفعة معنوية كبيرة في استثارة هممهم التي انطفئت وبقيت تسير بدراسات تقليدية جامدة ليس فيها تجديد ولا ابداع.

ان الدراسات التاريخية في العراق خاصة والوطن العربي عامة لم تحاول الخروج من محيطها التقليدي إلاّ في حقبة متأخرة وعلى يد مجموعة صغيرة من المؤرخين، في الوقت الذي كان فيه مصطفى جواد ومنذ ثلاثينيات القرن الماضي يدعو ومن منابر متعددة محلية واقليمية ودولية بالرجوع الى ماضي الأمة المجيد وكتابة تاريخه من جديد رغم الحقبة الحرجة التي عاشها آنذاك من كثرة الحروب كالحرب العالمية الثانية والانقلابات العسكرية والانتفاضات الكثيرة التي في العراق حتى تركت البلد مسرحاً للفوضى والاضطراب، ففي هذه المحنة انبرى مصطفى جواد يكتب للأمة قواعد عمل تاريخي جديد مؤمناً بأن حوادث التاريخ في أشدّ الظروف حراجة هي التي ستخرج للأمة جيلاً جديداً من المؤرخين وعوا وأحسّوا بان لا شيء أكثر عزّة من التراث يمكن أن تعتز وتفتخر به لأن كل شيء يطرأ على الأرض من تغيرات سياسية وتبدل حكومات زائل

لا محالة، أما التاريخ وماضي الأمة فهو الثابت والباقي، لذلك يجب العمل على هذا الركن لأنه معيار الانتماء لها، وفي هذا السياق نراه يقول: « وإنه لمن الواجب علينا أن نعلم تأريخنا بتحصيل وتفصيل وتدقيق نظر وتعليل، ونُطيل الوقوف على أطلال المجد وآثار الأَنَفَة والإباء، فلكلّ أمة أضاعت مجدها وفقدت عزّها مَعايب ومَثالب ومَزالق وهفوات لا تستطيع أن تستعيد مجدها وعزّها إلاّ بمعرفة العيوب واجتنابها»[1].

لقد كان مصطفى جواد يوجه كلامه وصرخاته للعراقيين جميعا ليتولوا قيادة الأمة علمياً وحضارياً وهذا هو شأنهم منذ عصر الفتوحات الاسلامية في الخلافة الراشدة، وهو يلقي بالمسؤولية على عاتقهم وحدهم او أكثر من غيرهم لأنَّ العراق كان مركز الخلافة العباسية التي شهدت حضارة عريقة امتدت لأكثر من أربعة قرون رفدت العالم الانساني خلالها بأزهى وأرقى حضارة انسانية عرفتها البشرية من ناحية العلم والثقافة والرقي والأخلاق حتى غدت بغداد كما هو معروف جامعة عالمية يرد اليها القاصي والداني لينهل من علمائها الأفذاذ كل العلوم المختلفة ولذلك نراه يقول: (ومَنْ أولى من العراقيين بإعادة عزّ العرب وإحياء مآثرهم والسَير على آثارهم؟ فمن الطبيعي سَير الخَلَف على آثار السَلَف، ومن الطبيعي أن يغار الكريم على شرفه ومجده ومآثر قومه، وإنما الأمرُ أمر شعور وإحساس، فمتى شعر الإنسان وأحسَّ وكان ذا نفس قويمة، فإنَّ النجاح أمامه ولا بدّ من إدراك العامة وإن لم يشعر الإنسان – والعياذ بالله – وخاذَلَ وواكلَ ويئس وابتأس وتغاضى وتغافل تلك الطاقة الكبرى والخسران المبين)[2].

ومع فضل العلم والتعليم في قيام ونهضة الأمة نراه لا يغفل عن الركن الثاني المهم في قيامها وهو القضاء الذي يسير جنباً الى جنب مع تلك العملية التي قد لا تبدو للكثيرين

(١) النهضة العباسية الاخيرة، مجلة سر من رأى،

(٢) النهضة العباسية الاخيرة، تحقيق: محمد كريم، مجلة سر من راى، عدد: ٦٣ ، ٢٠٢٠م ، ص٦٧٥

ان لها علاقة بذلك ولكنه يصر على أنَّ دوره لا يقلّ خطورة عن الجهل وعن تدمير الأمم والمجتمعات اذا ما ترك بيد الفاسدين والعابثين، فهو يحذر اشد التذير من التمادي فيه وتدخل الحاكم في شانه حتى لا يبقى بيد من لا يحسن قيادة الدولة وحينها تغرق السفينة بمن فيها ويدخل البلد في الجهل والفوضى فيقول محذراً: (ومن الحق أنَّ القضاء إذا فسد في دولة من الدول وذلك أوكد الأسباب في فسادها وانحلالها ثم زوالها، واذا بقي القضاء صالحاً مع فساد أكثر الأحوال فإنّ ذلك آخر أمل في صلاحها ونهوضها من كبوتها ونجاتها من الموت، ولولا بقاء القضاء صالحاً في آخر الدولة العباسية لم تقم لها قائمة ولَبَقيَت الذلّة على صدرها جاثمة)[1]

ولنا في التاريخ الاسلامي الكثير من الامثلة على ثبات القضاء وانفصاله عن السلطة السياسية ووقوفه موقف الند مع الحكام والسلاطين في الحقبة العباسية على وجه الخصوص كأسرة الدامغاني الذين امتدحهم مصطفى جواد مدحا عريضا فقال عنهم (أنهم زينوا تاريخ الدولة العباسية بنزاهة قضائهم..).

أما فيما يخص اهتمام مصطفى جواد بالجانب العلمي والخططي في دراسة التاريخ فنقول أن العراق لم يحظ على مرّ تاريخه الطويل ومع كونه مركز الحضارة العباسية بكثرة من اشتغل بعلم الخطط العمرانية والمدنية، ولو أردنا أن نحصي عدد هؤلاء فسنجدهم أقلّ من عدد اصابع اليد، ولا نعلم ما هو السبب! هل هي ضعف الهمّة أم قلّة العلوم المساعدة على ذلك ؟ أم هو تخاذل الحكومات المتعاقبة التي حكمت العراق لأكثر من قرن في الانشغال بمصالحها السياسية وترك الآثار والشواخص لعوادي الطبيعة والحروب تاكل به حتى تناقصت اثاره ولم يبق منها إلاّ القليل[2].

(١) م.ن

(٢) طارق الحمداني، بغداد في كتابات المؤرخين العراقيين المعاصرين، ص173

وعلى هذه النقطة المفصلية والمهمة عمل جواد على دفع وتشجيع الدراسات الخططية والاثارية بعد أن يأس من تدخل تلك الحكومات لانقاذ ما يمكن انقاذه من تراث العالم الاسلامي المتمثل في حضارة بغداد العالمية. فانبرى مع ثلة من اصحابه المخلصين بقدسية العمل التاريخي والغيارى على بلدهم وتاريخهم من أن يضيع على يد من لا يقيم له وزنا واهمية. فعمل على انجاز كتاباً أصبح دليلا لكل مؤرخ غيور ومحب لبلده أن يعمل بقواعده وأسسه وسماه (دليل خارطة بغداد)[1].

ولا شك ان الفائدة المرجوة من هذا العلم كبيرة، فهي تخرج من أفق الابحاث العلمية التاريخية الى ما هو اكثر أهمية وفائدة وذلك لأنه يقدم مادة أساسية لمن يريد دراسة توزيع السكان وأحوالهم البشرية الاجتماعية والاقتصادية ويوضح بعض ما يؤثر في العلاقات بينهم ويفسر بعض عوامل ظهور التنظيمات الادارية كما يقدم تفسيرات لكثير من الحوادث السياسية والوقائع العسكرية لانه وسيلة للوصول الى فهم تكوين المدينة وتنظيمها وادارتها وليس هي غاية بذاتها)[2].

ومن هنا فقد انبرى مصطفى جواد في سبر غور هذا العلم بدراسة معمقة تاريخيا وآثاريا وعرّف بجهود المستشرقين الاوروبيين في هذا المجال مثل لسترنج ونيبور وغيرهم وبالوقت نفسه انتقد بعض من اشتغل في العلم عن غير دراية وسماهم قبوريين ومتطفليين وانهم يحشروا انوفهم في ما ليس يجيدونه فقال عن معلم تاريخي ضاع اثره واندرس من قرون بسبب الحروب: (.. ولم تخرج أقوال جماعة من العلماء في محاولة تعيينها عن الأوهام والظنون والسماع ممن لا يصح الوثوق بقوله في علم الخطط ولا سيما خطط بغداد" فإنها – أعني بغداد – قد تغيرت كثيراً وتنقلّت وتحولّت وكثر الذين

(١) ن، م

(٢) رؤوف، خطط بغداد، ص62 – 63

يتكلمون في خططها عن غير علم، ومن الناس من يُصدّق كلَّ ناعق فيها، فلذلك كثرت الأقوال الكاذبة في خطط بغداد ولم يبق اعتماد على غير من يؤيد قوله بالدليل والأخبار أو بالفن والآثار"[1].

وما ان شرع جواد في ولوج هذا العلم حتى نشر العشرات من المقالات في الصحف والمجلات العلمية والدورية عن الاثار العمرانية والمدنية لمدينة بغداد في العهود العباسية والسلجوقية والعثمانية، ومثل ذلك التأليف يحتاج الى قوة استذكارية عميقة الابعاد، مثلما هي بحاجة الى عقل مقارن تراثي النكهة، واذا ما اخذنا نموذج لبعض اعماله الخططية كالمدرسة النظامية نراه يستقصي ما ورد في موقع النظامية من نصوص من امهات المصادر التاريخية ثم يستقصي كل ما ذكر انه مجاور لها من دروب واسواق وخانات ومدارس ويسعى عن طريق معطيات لتلك النصوص الى تحديد العلاقات المكانية بينها لاقامة تصور شامل عن المنطقة أولاً ثم البحث عن مكان النظامية منها ثانياً، ونتيجة لكل تلك المقايسات فقد تجمعت لديه من المعلومات ما دله على أن المدرسة النظامية كانت قريبة من شاطئ دجلة ولكنها ليست مطله عليه[2].

لقد أسس مصطفى جواد منهجية خاصه في كيفية التعامل مع علم الخطط من خلال كتابه دليل خارطة بغداد، حيث بين ان أنهار بغداد القديمة هي الأساس الذي شيدت عليه المدينة في مختلف أدوارها التاريخي، لأن العمران أقتفى أثر الأنهار في كل خطوة من خطوات حياة المدينة، لذا أوجب مصطفى جواد دراسة تاريخ أنهار بغداد هو الأساس الذي يعتمد عليه في دراسة خطط هذه المدينة القديمة، وتصبح كل دراسة لا تأخذ بنظر وضع تخطيط الانهار بدايةً لها، معرضة للخطأ، وهذا ما وقع فيه المستشرق كاي

(١) مصطفى جواد، مصدر سابق، ص٦٨٧

(٢) رؤوف، الخطط، ص51

لسترانج[1] مؤلف كتاب (بغداد في عهد الخلافة الخلافة العباسية) مما أدى به الى ان يرسم شكلاً هندسياً غريباً لمجاري الأنهار يخالف الواقع، وهذا جره الى ان يخطأ في تحديد الاماكن الاثرية ورسمها في غير مواضعها الحقيقية [2].

المبحث الثالث : منطق الحضارة عند مصطفى جواد

قبل الولوج في المنطق الحضاري عند مصطفى جواد لابد من تسليط الضوء على مفهوم الحضارة عند الباحثين والمفكرين ولطالما اختلفوا وتباينوا في تحديد مفهومها فهي كما تعرفها المعاجم العربية بأنها الاقامة في الحضر بخلاف البداوة وهي الاقامة في البوادي»[3].ويعد ابن خلدون اول من وضع لنا هذا المصطلح في معنى قريب من معناه المعاصر، فهي عنده طريقة عيش الجماعه وغاية للبداوة، وطور طبيعي في حياة المجتمعات ونهاية العمران بعد أن تستحكم لديهم الصنائع في سائر فنونه[4].

أما المعاصرون من الباحثين والمفكرين المسلمين فتحديدهم لمفهوم الحضارة يختلف من باحث الى اخر فمفهوم الحضارة عند حسين مؤنس في مفهومها العام هي «ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى

(١) مستشرق انكليزي، ولد سنة ١٨٥٤م، تعلم العربية والفارسية، نزل كمبريدج وتخصص بدراسة التاريخ الجغرافي لبلاد العرب وفارس، ومن اثاره فلسطين من كتاب احسن التقاسيم للمقدسي، وفلسطين في العهد الاسلامي، توفى سنة ١٩٣٤م .
ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٤، القاهرة، دار المعارف، ٢/ ٧٥ - ٧٦

(٢) دليل خارطة بغداد، ص٢

(٣) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ١/ ٤٧٥

(٤) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ص١٥٤ ، ص٤٦٥

تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية»[١].

ويرى مسارع حسن الراوي أن الحضارة» نظام شمولي كلي يتناول الجوانب المادية وغير المادية للحياة، والجوانب المادية تتمثل في الانجازات العلمية والتقنية، اما الجوانب المعنوية فتتضمن النظام القيمي والاخلاقي فيها»[٢].

وبين هذه المفاهيم سلط الدكتور مصطفى جواد جل جهوده العلمية لدراسة الحضارة العربية الاسلامية ووقف على عدة مقومات وعوامل خلف تكوين الحضارة العربية الاسلامية وتطورها ويمكن تحديدها بعاملين مهمين وهي اللغة والثقافة وكذلك التاريخ.

فاللغة والثقافة عاملان فاعلان في تشكيل الحضارة وهي سمتان تحددان هوية الحضارة اتجاه الحضارات الاخرى. وان الثقافة ابتدات منذ ان بدأ الانسان يستعمل اللغة فهي اداة الاتصال عبر الاجيال وعنصر مهم في تكوين الثقافة والحضارة حتى ان حسين مؤنس يرى انها «اكبر وسائل الانتشار او الغزو الثقافي المقصودين او غير المقصودين»[٣]. فاللغة تحمل بعباراتها والفاظها افكار المجتمع وارائه وعقائده «وهذا هو الميدان الاوسع للصراع الثقافي لان الافكار والاراء والعقائد هي التي تسير التاريخ»[٤] .واصبحت العربية اداة تعبير»عن ادوات الحضارة المادية، فاصبحت اداة رائعة للعلوم والفلسفة والادب»[٥] .

(١) مؤنس، حسين ، الحضارة ، ص١٣

(٢) الراوي، مسارع حسن، الحضارة والتربية، ص١٠

(٣) مؤنس ، الحضارة: دراسة في اصول وعوامل قيامها وتدهورها، ص٦٢

(٤) المصدر نفسه، ص٩٢

(٥) الكروي وشرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ص٢٤٧

هذا الحال قاد مصطفى جواد أن يكون أحد فرسان اللغة العربية وأحد جهابذتها تحدثا وكتابتا، واعياً مقوماتها ومستلزماتها، مدركاً أسرارها ولهجاتها حتى غدا فيها فيلسوفاً ثقة يشار اليه بالبنان [١]. فلم يتعامل مع اللغة بشكليتها بل أبحر في أعماقها لعلمه أنَّ اللغة يجب أن تتطور مع متطلبات العصر لتكون أداة فعالة للأمة لتحتل مكانه مرموقة في سلم الحضارة الانساني، في وقت احتكت فيه اللغة العربية باللغات الاخرى وتأثرت بالتيار الحضاري الجديد كأبعد ما يكون التأثير.

ان مصطفى جواد كان يؤمن بأنَّ اللغة كائن حي متطور ينبغي أن لا يجمد على ما كان في العصور الأولى، لأنَّ طبيعة الحياة المتطورة، ومتطلبات التطور الانساني في الحضارة والعلوم تقتضي باللغة أن تستوعب كل جوانبها[٢]، وفي هذا يقول في كتابه المباحث اللغوية في العراق «ان اللغة العربية على بذل المجهود الأخير في تنميتها واستفراغ الطاقة في تعليتها، لا تزال فاترة، غير قادرة على السير في طريق الحضارة البشرية الجديدة، فضلاً عن مسايرتها إياها جنباً الى جنب كما هو اليوم شأن اللغات الحية المتمدنة الأخريات، عراها ذلك الفتور ، واصابها ذلك العجز، مع أنها من اللغات المنطوية على عناصر الحياة الكامنة فيها قوة النماء والاثراء والانتشار والازدهار»[٣].

وكما أنه يرى أن التحجر الشديد في اللغة دليل على التفخر والدعوى العريضة التي لا بينة لها فانه كان يرى أنَّ التساهل الكثير دليل على قلة العلم بها وكلاهما مضر بالعربية. معتبرا ان الاسلوب العلمي أشدَّ احتياجا الى التساهل من الأسلوب الادبي[٤].

(١) بهاء الدين ، وحيد الدين ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفذ، ص٤٦
(٢) مصطفى جواد، وسائل النهوض باللغة العربية، مجلة الاستاذ ،مجلد:٨، ص ١٣٧
(٣) ص١ من المقدمة
(٤) البكاء، محمد عبدالمطلب، مصطفى جواد حياته ومنزلته العلمية، ص١٤٨

أما العنصر الآخر من مقومات الحضارة عند مصطفى جواد فهو التاريخ، فالتاريخ هو الحضارة في أحد معانيه، فالتاريخ والحضارة مترادفان يحملان معنى واحد، فالتاريخ يحمل قصة الانسان في الكون ورحلته عبر الزمن وهي رحلة ما تزال مستمرة. يقول الدكتور حسين مؤنس: «تجد الفكرة الحضارية سابقة على الحركة التاريخية، والحركة التاريخية مؤدية الى المزيد من النشاط الحضاري، أي إنَّ التاريخ والحضارة يسيران جنباً الى جنب، فلا فاصل في الحقيقة بين التاريخ والحضارة»[١]

اتبع الدكتور مصطفى جواد في بحوثه منهجاً تاريخياً علمياً دقيقاً يعتمد الشروط العلمية الصحيحة في الكتابة التاريخية. فلعلم التاريخ عنده ضوابط دقيقة يجب البحث عنها والالتزام بها. فنراه يعتمد التحليل والنقد القائم على أسس علمية منهجية عند بحثه في الوقائع التاريخية تمكنه من الوصول الى حقائق تاريخية ليستعين بها في إعادة المعرفة التاريخية. لذلك يرى أنَّ على الباحث أن لا يتقيد مسبقا عند البحث براي أو يسلّم باستنتاج، وأن يكون متجرداً من كل هوى او ميل حيادياً في تفكيره التاريخي وأن يسموا فوق الأهواء وفي هذا يقول:»طلقت المذاهب كلها من دون استثناء الى غير رجعه»[٢]

كما اعتبر الشك المنهجي في كل رواية أو خبر يجب ان يكون منهج عام عند الباحث في الحضارة والتاريخ، وهو مرحلة ضرورية واساسية في البحث حتى قيل «ان شك المؤرخ رائد حكمته والاصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة»[٣] وهذا المنهج قد اعتمده علماؤنا الاوائل كالإمام الغزالي رحمه الله حيث يقول في كتابه المنقذ من الضلال «فقلت

(١) حسين مؤنس، الحضارة ، ص٦٢

(٢) بهاء الدين، وحيد الدين ، مرجع سابق ، ص١٠٠

(٣) رستم ، اسد، ص٥١

في نفسي اولا ان مطلوب العلم بحقائق الامور، فلا بد من طلب حقيقة العلم ماهي؟ فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يفارقه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان من الخطأ ينبغي ان يكون مقارنا لليقين»[1]. لذلك كان مصطفى جواد لا يقرأ النص كحقيقة مسلّم بها بل كان حاكم النصوص التي كان يقرأها على العقل اولا فما وافق العقل اثبته، وما يبعث على الشك طرحه ولفظه، ولم يبنِ شكه على وهم أو فراغ بل بناه على حجج وقرائن اثبتت الايام صدقها ورسوخها وصحيح شكه بدقيق تعقبه ودقيق أدلته وحسن رأيه وصوابه[2].

وهذه فلسفته في تفسيره لحوادث التاريخ ونقدها نقدا علميا سليماً، فهو لا يأخذ كلام المؤرخين دون نقدها فالنص عنده ليس مقدسا ولا بد من ان يخضع للنقد ظاهريا وباطنياً وبهذه المنهجيه فند رواية ابن الاثير التي اوردها حول كتاب ملك الافرنج بالشام الى الامير طغتكين[3] صاحب دمشق وكان متهما بقتل الامير مودود أحد امراء السلجوقين قائلا فيها: » ان امة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله ان يبيدها» [4]قائلا: وهذا من اقوال التهويل وإلا فأن الامة الأسلامية ليست مسؤولة عن ذنب أذنبه احد امرائها مثل طغتكين او احد الملحدين بها الخارجين عن دينها مثل ذلك الباطني الذي اغتال الامير مودودا وقتله، وانما تكون الامة مسؤولة عن القتل إذا

(١) الغزالي، ابو حامد ، المنقذ من الضلال ، ص١١١

(٢) السوداني، د. عبدالله عبدالرحيم ، مصطفى جواد حياته وفلسفة الشك في ابحاثه ، ص١٨٣

(٣) هو ابو منصور ، والمعروف بطغتكين أتابك، ويلقب بظهير الدين،من امراء السلطان تُتُش بن الب ارسلان، وهو مؤسس حكومة البوريين بدمشق، وكان شهما مهيبا مؤثرا لعمارة ولايته. توفى سنة ٥٢٢هـ.. ينظر: الذهبي،سير اعلام النبلاء،١٩/ ٥١٩؛ الصفدي،امراء دمشق، ص٦٦

(٤) الكامل في التاريخ ، ٨/ ٥٩٦

أجمعت عليه وأجلبت اليه وباشرت قتله.[1]

وما تحقيقاته لكثير من النصوص التاريخية وتعقيباته وتصحيح نسبة بعض كتب التراث، أو الاهتداء الى تحقيق مؤلفها الحقيقي، او الاستدراك على بعض الكتاب مما وقعوا في الغلط، ما هو إلاّ خير شاهد على صحة منهج البحث التاريخي الذي اختطه مصطفى جواد ومهر به سيرته العلمية[2].

التوصيات

١ – أعادة طبع كل مؤلفات مصطفى جواد لينتفع منها الجيل الجديد من الدارسين والباحثين

٢ – إعادة احياء علم الخطط من خلال اقامة المؤتمرات والندوات التعريفية بذلك العلم الجليل.

٣ – اطلاق اسمه على احد الجامعات العراقية المرموقة

٤ – وضع اسم مصطفى جواد في المناهج التعليمية والتربوية للمدارس العراقية ليتعرفوا على العلماء المبدعين العراقيين .

٥ – توعية جماهير الامة العربية والاسلامية بمفكريها من خلال وسائل الاعلام وفي منتدياتها الادبية وايصاله عبر وسائل الاعلام المسموع والمرئي الى الناس عامة

٦ – تأسيس متحف خاص بمفكري الامة ومنهم مصطفى جواد .

---

(١) النهضة العباسية الاخيرة ، تحقيق: محمد كريم الجميلي، ص١١٩

(٢) للمزيد ينظر: البكاء، مصطفى جواد حياته ومنزلته العلمية،ص١٥٣،١٥٢ ؛ السوداني، مصطفى جواد حياته وفلسفة الشك في ابحاثه

المصادر والمراجع

اولا: المصادر:

ـــــــ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) :

١ - الكامل في التاريخ، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م

ـــــــ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ه/ ١٤٠٥م)

٢ - تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة،ط٢،بيروت،دار الفكر

ـــــــ الغزالي، ابو حامد محمد (ت٥٠٥ه/ ١١١١م)

٣ - المنقذ من الضلال،ط١،مصر،دار الكتب الحديثة،(د.ت)

ثانيا: المراجع:

ـــــــ الاعظمي،وليد

٤- مدرسة الامام ابي حنيفة، تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها ٤٠٥٩-١٤٠٠هـ، ط٢،بيروت،الدار العربية للموسوعات،٢٠٠٥م

ـــــــ الالوسي، سالم

٥ - في ذكرى الاب الكرملي الراهب العلامة، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠م

ـــــــ بدوي، عبدالرحمن

٦ - موسوعة المستشرقين، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٣م

ـــــــ بصري، مير

٧ - أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، بغداد، دار الحرية، ١٩٧١م

ـــــــ البكاء، محمد بن عبدالمطلب

٨ – مصطفى جواد حياته ومنزلته العلمية،ط١،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م

ـــــــ بهاء الدين، وحيد الدين

٩– مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد،ط١،بغداد،المكتبة الاهلية،١٩٧٧م

ـــــــ جواد، مصطفى

١٠ – المباحث اللغوية في العراق، ط١، مصر، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٥م

ـــــــ الحمداني، طارق نافع

١١ – بغداد في كتابات المؤرخين العراقيين المعاصرين، ط١، بغداد، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م

ـــــــ الخليلي، جعفر

١٢ – هكذا عرفتهم، ط، بغداد، مطبعة الزهراء، ٢٠١٩ م

ـــــــ الدروبي، ابراهيم عبدالغني

١٣ – البغداديون اخبارهم ومجالسهم، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠١٣ م

ـــــــ رستم، اسد

١٤ – مصطلح التاريخ،ط٢،بيروت،المكتبة العصريه،(د.ت)

ـــــــ رؤوف، عماد عبدالسلام

١٥ – مدارس بغداد في العصر العباسي الاول، ط١، مطبعة دار البصرة، بغداد، ١٩٦٦ م

ـــــــ الزركلي، خير الدين الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)

١٦ – الاعلام، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩ م

ـــــــ صليبا، جميل

١٧ - المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ م

ـــــــ عز الدين، يوسف

١٨ - شعراء العراق في القرن العشرين، بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٦٩م

ـــــــ العقيقي، نجيب

١٩ - المستشرقون، ط٤، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠ م

ـــــــ غياض، عبدالزهرة هامل

٢٠ - الجهود العلمية للعلامة الدكتور مصطفى جواد، ط١، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١١ م

ـــــــ الكروي، ابراهيم سلمان و عبدالتواب شرف الدين

٢١ - المرجع في الحضارة العربية الاسلامية،ط٢،الكويت،منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٧م

ـ مؤنس، حسين

٢٢ - الحضارة، دراسة في اصول وعوامل قيامها وتدهورها، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون،١٩٧٨م

ثالثا: المجلات والصحف :

ـــــــ جواد، مصطفى

٢٣ - وسائل النهوض باللغة العربية، مجلة الاستاذ،المجلد:٨ بغداد، ١٩٦٠

٢٤ - بغداد قديما وحديثا، تحقيق: عمر عبدالله الحياني، مجلة سر من رأى، مجلد:

١٦، عدد: ٦٢، ٢٠٢٠ م

٢٥ -النهضة العباسية الاخيرة ، تحقيق : محمد كريم الجميلي، مجلة سر من رأى، مجلد: ١٦، العدد : ٦٣ ، ٢٠٢٠م

ـــــــ الراوي، مسارع حسن

٢٦ - الحضارة والتربية، ورقة قدمت الى الموسم الثقافي للمجمع العلمي ٤/ ١١/ ١٩٩٦-٢٣/ ١٢/ ١٩٩٦ ،بغداد،المجمع العلمي،١٩٩٦م

ـــــــ السوداني، عبدالله عبدالرحيم

٢٧ - مصطفى جواد وفلسفة الشك في ابحاثه، مجلة الخزانة،عدد:٧، ٢٠٢٠م

ـــــــ النجار، مصطفى

٢٨ - مصطفى جواد، ١٩٠٤ - ١٩٦٩م، مجلة المؤرخ العربي، عدد:٥٦ ، ١٩٩٨ م